

نور الشام

دورية صادرة عن هيئة الشام الإسلامية
ذو الحجة ١٤٣٥هـ الموافق أكتوبر 2014 م
www.islamicsham.org



العدد: ٢٥

في هذا العدد:

نور الشام ترحب بمشاركاتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم.. للتواصل مع إدارة التحرير وإرسال مشاركاتكم
contact@islamicsham.org

افتتاحية العدد:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

بيَّن الله تعالى لنا في كتابه الكريم مكر الأعداء وتربصهم بالمسلمين: ﴿لَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾، وأنهم: ﴿لَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾.

وأخطر حروبهم: الحرب الخفية، التي تقوم على محاولة حرف الدين بالتأثير في بعض أتباعه أو توجيههم؛ ليخرج عن إطاره الصحيح.

ففي عهد النبي صلى الله عليه وسلم واجه المسلمون خطر المنافقين: الذين حاولوا النخر في المجتمع المسلم، فكان عقابهم: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥].

وفي عصر الصحابة: وجد بعض الأعداء مدخلاً في الفتنة التي حصلت بين المسلمين، واستغلوا حالة الحزن على استشهاد علي رضي الله عنه، فاندسوا في صفوفهم واشاعوا العقائد والأفكار الباطلة بينهم كالغلو في آل البيت، والطعن في الصحابة، حتى خرجت فرقة الرافضة من صفوفهم.

وبعد أن انتشر الإسلام في البلدان، وعجز الأعداء عن مقارعته عسكريًا، عمل بعضهم على بث انحرافاتهم وعقائدهم الفاسدة في صفوف المسلمين، فنشأت فرق (الباطنية) التي تُظهر الإسلام، وتُخفي عقائد الكفر، وتُفسِّر النصوص الشرعية بتفسيرات كفرية تُخرج من الملة.

ومن الباطنية خرجت فرق: الإسماعيلية، والقرامطة، والنصيرية، والدروز، وغيرهم.

وفي العصر الحديث: عمل الاستعمار على إبعاد المسلمين عن دينهم، بعد احتلال ديارهم، ونهب ثرواتهم، فقامت حركة جهادية لطردهم، فما كان من المحتل إلا دعم التيارات والأفكار المنحرفة في المجتمع، لتقويض الإسلام من داخله.

ومن أشهر ذلك:

ما عمل عليه جاسوس روسي في إيران من التقرب إلى جماعة رافضية من الغلاة، وتشجيعها على الزيادة في الغلو، إلى أن ظهر منها من حمل دعوة خارجة عن الإسلام، وهي الديانة (البابية)، ثم الديانة (البهائية).

وكذلك ما عمل عليه الاستعمار الانجليزي في بلاد الهند فظهرت الديانة (القاديانية).

وكانت تلك الفرق خير معينٍ لأعداء؛ حيث إنها طعنت في الإسلام، وحرفت عقائده وأحكامه، وحرَّمت الجهاد، وأوجبت على المسلمين طاعة المحتل الغازي، وعملت على تنصيب شخصيات ادعت النبوة، أو المهدية، أو الخلافة، بل منها ما ادعى حلول الإله فيه!

وفي وقتنا الحالي: عملت العديد من الحكومات المستبدة على فرض نماذج شرقية وغربية من أنظمة الحكم على المسلمين، واضطهدت من يعارض ذلك من الدعاة والمصلحين، فظهرت نبتة الغلو بين السجناء والمضطهدين، في جو من الجهل والبعد عن أهل العلم والرأي، فتلقَّت أجهزة الاستخبارات هذه النبتة، ويسَّرت لها العمل في أوساط الشباب المتحمِّس الغاضب، وعملت على اختراقها وتسييرها لخدمة أهدافها، فجرَّت على الأمة ويلاتٍ كثيرة بسبب غلوها وعدم حكمتها في التعامل مع الأحداث، ثم استجلاب ضرب المشروع الإسلامي باسم مكافحة الإرهاب، وقد تنقَّلت هذه التجربة بين عددٍ من البلدان، وتكرر ضرب المشروع الجهادي والإسلامي فيها.

وليس هذا الأمر بدعًا في الإسلام، فقد سبق أن تكرر هذا الاختراق في أديانٍ أخرها، ومن أشهرها ما فعله بولس في الديانة النصرانية، فكان سببًا في تحريفها وخروجها عما أنزله الله.

وعلى الرغم من هذا المكر الكُبار، إلا أنَّ الله تعالى قد وعد بحفظ دينه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، ومع هذه الاطمئنان لا بد أن نبذل الأسباب ومن أهمها:

- لزوم جماعة المسلمين وخاصة في أوقات المحن والشدائد: (فَالْزَمْ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ).

- الرجوع لأهل العلم الصادقين الراسخين: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣].

- عدم الاغترار بدعاوى الإصلاح وشعاراتها دون الوقوف على حقيقتها؛ فقد حذرنا الرسول صلى الله عليه وسلم من شعارات المنحرفين فقال: (سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ)، و(إِنَّ فِيكُمْ قَوْمًا يَعْبُدُونَ وَيَدْأَبُونَ، حَتَّى يُعْجَبَ بِهِمُ النَّاسُ، وَتُعْجِبَهُمْ نُفُوسُهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ)، و(يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ) متفق عليه.

والحمد لله رب العالمين.

ما حكم ذبح أسرى الأعداء بالسكين؟ وهل هو فعلاً سنة نبوية يمكن اتباعها؟

المكتب العلمي_هيئة الشام الإسلامية

السؤال: ما حكم ذبح أسرى الأعداء بالسكين؟ وهل هو فعلاً سنة نبوية يمكن اتباعها؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد أرسل الله سبحانه وتعالى رسولَه بالهدى والعدل والرحمة، فكان مما شرعه الإحسان في استيفاء العقوبات والحدود والقصاص، بأن تكون بأيسر طريقة وأسرعها، ومنعَ من كل ما فيه تعذيب وتمثيل، كتقطيع الأعضاء والذبح بالسكين، فإنها من الطرق الشنيعة والمنكرة في القتل، وبيان ذلك فيما يلي:

أولاً: جاء الإسلام بتشريعات واضحة توجب التعامل مع الأسرى بالعدل والإحسان وبما يتناسب مع إنسانيتهم واحترام آدميتهم، من تقديم المأوى والطعام المناسب، والرفق بهم وعدم تعذيبهم وإيذائهم، قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨].

وعَنْ أَبِي عَزِيزِ بْنِ عُمَيْرٍ (أخو مصعب بن عمير) قَالَ: كُنْتُ فِي الْأُسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ: (اسْتَوْصُوا بِالْأَسَارَى خَيْرًا، فَكَانُوا إِذَا قَدَّمُوا غَدَاءَهُمْ أَوْ عَشَاءَهُمْ أَكَلُوا التَّمْرَ، وَأَطْعَمُونِي الْخُبْزَ، بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ إِيَّاهُم) رواه الطبراني في المعجم، وحسن إسناده الهيثمي والسيوطي.

وقال قتادة كما في «تفسير الطبري»: «قَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْأَسْرَاءِ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْهِمْ، وَإِنَّ أَسْرَاهُمْ يَوْمَئِذٍ لَأَهْلُ الشِّرْكِ، وَأَخُوكَ الْمُسْلِمُ أَحَقُّ أَنْ تُطْعِمَهُ».

وقال السرخسي في «شرح السير الكبير»: «وَإِنْ رَأَى الْإِمَامُ قَتْلَ الْأَسَارَى فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ بِالْعَطَشِ وَالْجُوعِ، وَلَكِنَّهُ يَقْتُلُهُمْ قَتْلًا كَرِيمًا».

وقد سبق في فتوانا (حكم من وقع أسيرًا في أيدينا من جنود النظام السوري) كيفية التعامل والتحقيق مع الأسرى، وأنه لا يجوز قتله دون محاكمة، إلا إذا دعت الضرورة الحربية إلى ذلك.

ثانيًا: الأصل فيمن استحق القتلَ من الأسرى بعد القدرة عليه أن يُقتل بأيسر طريقة ممكنة، وأقلها إيلامًا وتعذيبًا.

فعن شَدَّاد بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه، قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ) رواه مسلم.

فقد دل قوله صلى الله عليه وسلم (فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ): على وجوب اختيار أحسن طريقة للقتل، وذكر الإمام النووي أن الحديث: «عَامٌّ فِي كُلِّ قَتِيلٍ مِنَ الذَّبَائِحِ، وَالْقَتْلُ قِصَاصًا، أوحدًّا».

والطريقةُ الأيسر والأسهل للقتل هي: ضرب مؤخر العنق بالسيف ضربةً واحدةً يكون بها زهوق الروح، وقد جرى العمل على ذلك في مختلف العصور والأزمان.

قال ابن القيم في كتاب «الصلاة»: «وضَرْبُ العنق بالسيف أحسن القِتلات وأسرعها إزهاقًا للنفس، وقد سنَّ الله سبحانه في قتل الكفار المرتدين ضربَ الأعناق دون النخس بالسيف».

وإذا كان غير السيف أيسر وأسهل وأسرع في إزهاق الروح، فلا حرج من العمل به كالقتل رمياً بالرصاص.

قال ابن رجب في «جامع العلوم والحكم»: «وَالْإِحْسَانُ فِي قَتْلِ مَا يَجُوزُ قَتْلُهُ مِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ إِزْهَاقُ نَفْسِه عَلَى أَسْرَعِ الْوُجُوهِ وَأَسْهَلِهَا وَأَوْحَاهَا مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ فِي التَّعْذِيبِ، فَإِنَّهُ إِيلَامٌ لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ. وَهَذَا النَّوْعُ هُوالَّذِي ذَكَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ... وَالْمَعْنَى: أَحْسِنُوا هَيْئَةَ الذَّبْحِ، وَهَيْئَةَ الْقَتْلِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى وُجُوبِ الْإِسْرَاعِ فِي إِزْهَاقِ النُّفُوسِ الَّتِي يُبَاحُ إِزْهَاقُهَا عَلَى أَسْهَلِ الْوُجُوهِ... وَأَسْهَلُ وُجُوهِ قَتْلِ الْآدَمِيِّ: ضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ عَلَى الْعُنُقِ».

وقال ابن تيمية في «الفتاوى»: «وَالْقَتْلُ الْمَشْرُوعُ: هُوَ ضَرْبُ الرَّقَبَةِ بِالسَّيْفِ وَنَحْوِهِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ أَرْوَحُ أَنْوَاعِ الْقَتْلِ».

ويستوي فيما سبق الأسير الكافر والمرتد، كما ذكر الإمام النووي أن إقامة الحد وقتل المرتد يكون: «بالسيف ضربًا للرقبة».

قال الرملي في «نهاية المحتاج»: «ولا يجوز قتله بغير ذلك؛ لخبر: (إِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ)».

ثالثًا: ذبح الأسير المستحق للقتل بالسكين كما تُذبح الشاة طريقة محرمة وممنوعة شرعًا؛ وذلك لعدد من الأمور، وهي:

١- منافاته للإحسان المأمور به شرعًا في القتل، كما قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ).

قال القاضي عياض في «إكمال المعلم»: (إِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ) عام في كل شيء من التذكية والقصاص وإقامة الحدود وغيرها، من أنه لا يُعذِّب خلقَ الله، وليُجْهز في ذلك».

وقال الجصاص في «أحكام القرآن»: «فَأَوْجَبَ عُمُومُ لَفْظِهِ أَنَّ مَنْ لَهُ قَتْلُ غَيْرِهِ: أَنْ يَقْتُلَهُ بِأَحْسَنِ وُجُوهِ الْقَتْلِ وَأَوْحَاهَا وَأَيْسَرِهَا، وَذَلِكَ يَنْفِي تَعْذِيبَهُ وَالْمُثْلَةَ بِهِ».

٢- أن في هذا تعذيبًا وإيلامًا شديدًا للأسير، وقد نُهينا عن تعذيب

الأسرى إذا لم يكن منه فائدة.

وقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ أَعَفَّ النَّاسِ قِتْلَةً: أَهْلَ الْإِيمَانِ) رواه أبوداود، وصححه ابن حبان، وحسنه السيوطي.

أي: أن أهل الإيمان والتقوى هم أكثر الناس رحمةً وإحسانًا في طريقة القتل.

قال المناوي في «فيض القدير»: «هم أرحم الناس بخلق الله، وأشدهم تحرِّيًا عن التمثيل والتشويه بالمقتول، وإطالة تعذيبه؛ إجلالاً لخالقهم، وامتثالاً لما صَدَرَ عن صَدْرِ النبوة من قوله: (إذا قتلتم فأحسنوا القتلة)، بخلاف أهل الكفر وبعض أهل الفسوق ممن لم تذق قلوبهم حلاوة الإيمان، واكتفَوا من مُسماه بلقلقة اللسان، وأُشرِبُوا القسوة، حتى أُبعدوا عن الرحمن، وأبعدُ القلوب من الله القلب القاسي، ومن لا يَرحم لا يُرحَم».

وجاء في «عون المعبود»: (أَعَفُّ النَّاس قِتْلَةً) بكَسْرِ الْقَاف: هَيْئَةُ الْقَتْل، أَيْ: أَكَفُّهُمْ وَأَرْحَمُهُمْ مَنْ لَا يَتَعَدَّى فِي هَيْئَة الْقَتْل الَّتِي لَا يَحِلُّ فِعْلُهَا مِنْ تَشْوِيه الْمَقْتُول وَإِطَالَة تَعْذِيبه، (أَهْلُ الْإِيمَان) لِمَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبهمْ مِنَ الرَّحْمَة وَالشَّفَقَة لِجَمِيعِ خَلْقه بِخِلَاف أَهْل الْكُفْر».

٣- أن القتلَ ذبحًا طريقةٌ لم تُعهَد عن المسلمين منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن بعدهم من أهل العلم والقضاء، فنسبة هذا الأمر إلى السنة منكر من القول، وادعاء بلا علم.

وإنما عُرفت هذه الطريقة في القتل عن الخوارج الأولين، كما جاء في كتب التاريخ والسِّير أنهم (ذَبَحُوا عَبْدَ اللَّه بْنَ خَبَّابٍ كَمَا تُذْبَحُ الشَّاةُ)، (ثُمَّ قَرَّبُوا أُمَّ وَلَده فَبَقَرُوها عَمَّا فِي بَطْنِهَا).

فهي سنةٌ خارجية، لا سنةٌ نبوية.

٤- أن الشرع فرَّق بين قتل الإنسان والحيوان، كما في الحديث: (فإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ).

فجعلَ القَتل للإنسان، والذبحَ للحيوان، مما يدل على الطريقة المشروعة لإزهاق الروح في كليهما.

قال ابن تيمية في «جامع المسائل»: «ففي هذا الحديث أن الإحسان واجب على كل حال، حتى في حال إزهاق النفوس، ناطقها وبهيمتها، فَعَلَّمَهُ أن يُحْسِن القتلةَ للآدميين، والذبحة للبهائم».

رابعًا: من الخطأ والتلبيس: الاستدلال ببعض النصوص الشرعية الواردة في القتل على جواز الذبح، ومن ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾.

فهذه الآية تتحدث عن قتل الكفار حال التحام الصفوف في الحرب، فيجوز حينئذ قتل الكافر المحارب بأي طريقة ممكنة لضرورة الحرب، وجاء التعبير بالضرب مناسبًا لطبيعة المعركة وما فيها من شدة وقسوة.

قال ابن كثير في «تفسيره»: «أَيْ: إِذَا وَاجَهْتُمُوهُمْ فَاحْصُدُوهُمْ حَصْدًا بِالسُّيُوفِ».

وقال القرطبي في «تفسيره»: «وَقَالَ: (فَضَرْبَ الرِّقَاب) وَلَمْ يَقُلْ فَاقْتُلُوهُمْ، لِأَنَّ فِي الْعِبَارَة بِضَرْبِ الرِّقَاب مِنَ الْغِلْظَة وَالشِّدَّة مَا لَيْسَ فِي لَفْظ الْقَتْل، لِمَا فِيهِ مِنْ تَصْوِير الْقَتْل بِأَشْنَعِ صُوَره، وَهُوَ جَزُّ الْعُنُق، وَإِطَارَة الْعُضْو الَّذِي هُوَ رَأْسُ الْبَدَنِ وَعُلُوُّهُ وَأَوْجَهُ أَعْضَائه».

ثم إن «ضرب الرقاب» يختلف عن «الذبح بالسكين»، فالأولى تكون بضربةٍ واحدة بالسيف تزهق بها الروح مباشرةً، خلافًا للذبح الذي يكون بمعالجةٍ وتكرارِ إمرارٍ للسكين على الرقبة، مما يؤدي لتعذيب المقتول وزيادة إيلامه أثناء إزهاق الروح.

٢- وأما قوله صلى الله عليه وسلم لنفر من قريش بعد أن أكثروا من ايذائه وهو يطوف: (أَتَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ) رواه أحمد.



فلا يصح الاستدلال به على جواز ذبح الأسرى كالنعاج؛ لأن الذبح هاهنا كناية عن القتل، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾.

قال السمعاني: «معنى قَوْله: ﴿يذبحون أبناءكم﴾ أَي: يقتلُون».

وقال الحَميدي في «تفسير غريب الصحيحين»: (وَقَوله: أَمرنِي أَن أحرق قُرَيْشًا): كِنَايَة عَن الْقَتْل، كَقَوْله عَلَيْهِ السَّلَام: (جِئتُكُمْ بالذَبْح)».

وقال الزبيدي في «اتحاف السادة المتقين»: «لقد جئتكم بالذبح: أي بالقتل».

وكذلك ذكر عبد الغني المقدسي في «المصباح في عيون الصحاح» أنه هذه الكلمة « كناية عن القتل».

ويؤكد ذلك أن هؤلاء الأشخاص الذين توعدهم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الوعيد، كأبي جهل وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وغيرهم ممن ورد ذكرهم في الروايات: لم يَذبح أحدًا منهم بالسكين، بل كان مصيرهم القتل ضربًا بالسيف في غزوة بدر كسائر قتلى المشركين.

ثم إنَّ هذه الجملة (لقد جئتكم بالذبح) لم يقلها النبي صلى الله عليه وسلم لجميع الكفار، ولا لعموم قريش، بل لبعض من اشتدَّت أذيته منهم له وللمسلمين، فلا يجوز جعلها شعارًا عامًا مع جميع الناس والكفار في كل زمان ومكان!!

٣- أنه لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا أحد من أصحابه ذبحُ أحد من الكفار أو المحاربين، وما ورد من روايات تشير إلى قطع رؤوس بعض الكفار: فلا يصح منها شيء، ولو صحت فلا حجة فيها على الذبح حال الحياة، بل غاية ما تدل عليه قطع الرأس بعد الموت لإثبات القتل، وسيأتي مزيد توضيح لها .

٤- كذلك ما أورده عدد من المؤرخين من أن خالد القسري أمير العراق قال في خطبة الأضحى: «يا أيها الناس ضحوا تقبل الله منكم، فإني مضح بالجعد بْن درهم (وكان من رؤوس الضلال)، ثم نزل فذبحه». فإن هذه الحادثة لا تُروى بسند صحيح.

ولو صحت فالمراد من الذبح هنا: القتل بالسيف، كما هو معتاد في

إقامة العقوبات، وإنما عبَّر عن القتل بالذبح والتضحية؛ لأن القتل كان في عيد الأضحى.

قال المعلمي في «التنكيل»: «وإنما سماه تضحيةً؛ لأنه إراقةُ دم يوم الأضحى تقربًا إلى الله تعالى، فشبهه بالضحية المشروعة منً هذا الوجه كما سمَّى بعض الصحابة وغيرهم قتل عثمان رضي الله عنه تضحية لأنه وقع في أيام الضحى...

قال أيمن بن خريم:

ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ضحىً ... وأي ذبح حرام ويلهم ذبحوا».

وهذا موجود في استعمال الناس حيث إنهم يعبرون عمن يقتل في العيد بقولهم «ضحوا به».

فضلاً على أن هذه الحادثة ليست من الأدلة الشرعية التي يستند عليها في تقرير الأحكام .

خامسًا: أما مسألة «حزِّ الرأس وقطعه» بعد الموت، فهي من المثلة المنهي عنها شرعًا.

فعن عبد الله بن يزيد الأنصاري رضي الله عنه، قال: (نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمُثْلَةِ) رواه البخاري.

وكان صلى الله عليه وسلم يوصي أمراءه بقوله : (لَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تُمَثِّلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا ...) رواهُ مسلم.

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: (مَا قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيبًا إِلَّا أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ، وَنَهَانَا عَنِ الْمُثْلَةِ) رواه أحمد وأبو داود.

والمُثْلَة والتَّمثيل: هي تشويه الجثة أو قطع عضو من أعضائها.

قال ابنُ الأثير في «النهاية»: «مَثَّلْت بالقَتيل، إذا جَدَعْت أنفه، أو أذُنَه، أو مَذاكِيرَه، أو شيئاً من أطرافِه».

قال ابن عبد البر في «الاستذكار»: «فَالْمُثْلَةُ مُحَرَّمَةٌ فِي السُّنَّةِ الْمُجْتَمَعِ عَلَيْهَا».

ويدخل في المُثلة: قطع رأس الميت.

قال السرخسي في «شرح السير الكبير»:«إبَانَةُ الرَّأْسِ: مُثْلَةٌ».

ويشتد الأمر قبحًا إذا تم حملها ونصبها وعرضها على مجامع الناس ليشاهدوها .

روى النسائي في «السنن الكبرى» - بسند صحيح كما قال الحافظ - عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ: أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، وَشُرَحْبِيلَ ابْنَ حَسَنَةَ، بَعَثَاهُ بَرِيدًا بِرَأْسِ (يَنَّاقَ الْبِطْرِيقِ) إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بِالرَّأْسِ أَنْكَرَهُ !.

فَقَالَ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِنَّهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِنَا.

فَقَالَ: « أَفَاسْتِنَانًا بِفَارِسَ وَالرُّومِ؟ لَا يُحْمَلَنَّ إِلَيَّ رَأْسٌ، فَإِنَّمَا يَكْفِينِي الْكِتَابُ وَالْخَبَرُ».

وفي رواية أخرى عند البيهقي أنه قال: (إِنَّمَا هَذِهِ سُنَّةُ الْعَجَمِ).

وفي «سنن سعيد بن منصور» عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: «لَمْ يُحْمَلْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسٌ قَطُّ، وَلَا يَوْمَ بَدْرٍ، وَحُمِلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَأْسٌ، فَأَنْكَرَهُ».

وقال في «النوادر والزيادات»: «قال سحنون لا يجوز حمل الرؤوس من بلد إلى بلد ولا حملها إلى الولاة».

فكيف بما شاهدناه من لعب وركل للرؤوس بالأقدام؟!! أو حرقها، أو نصبها في طرق الناس وساحاتهم؟ مع التلذذ بسفك الدماء والتمثيل بالجثث، في جرائم تشمئز منها النفوس السوية، والتي لم تُعرف عبر التاريخ إلا عمن شابههم في الإجرام والانحراف.

وما ورد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد حُملت له بعض رؤوس أعدائه، كإتيانه برأس كعب بن الأشرف، أو الأسود العنسي، أو رأس رفاعة بن قيس، واحتزاز ابن مسعود لرأس أبي جهل في غزوة بدر، وحديث (الرجل الذي تزوج امرأة أبيه): فجميع الروايات التي فيها قطع الرؤوس واحتزازها ضعيفة، ولا يثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم حُمل إليه شيء منها، وإنما الثابت قتلهم فحسب.

قال الإمام أبوداود السجستاني في «المراسيل»: «فِي هَذَا أَحَادِيثُ عَنِ النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلم، وَلَا يَصِحُّ مِنْهَا شَيْءٌ».

وما ذكره أهل العلم والتاريخ من بعض الحوادث التي حصل بها قطع رؤوس الأعداء في المعارك، فهذا إنما كان في أحوال خاصة لتحقيق مصلحة عظمى تقتضي ذلك، كاستنقاذ بعض المسلمين من الأعداء، أو رفع الحصار عنهم، ونحو ذلك.

قال السرخسي: «أكثر مشايخنا رحمهم الله على أنه إذا كان في ذلك كبتٌ وغيظٌ للمشركين أوفراغ قلب للمسلمين بأن كان المقتول من قواد المشركين أو عظماء المبارزين: فلاً بأس بذلك».

ومن ذلك ما ذكره الذهبي في «السير» من إحاطة الأعداء بجيش المسلمين، فقال عبد الله بن الزبير: «فخرقت الصف إلى جرجير (قائد المشركين) وما يحسب هو وأصحابه إلا أني رسولٌ إليه حتى دنوت منه، فعرف الشر فثار برذونه، فأدركته، فطعنته، فسقط، ثم احتززت رأسه فنصبته على رمح، وكبرت، وحمل المسلمون، فهرب أصحابه من كل وجه».

ونخلص من جميع ما سبق:

أنه لم يرد نص شرعي صحيح صريح يدل على جواز ذبح العدو حيًا، فضلاً عن أن يكون سنة نبوية متَّبعة! وأن النصوص وردت بالتفريق بين القتل والذبح، وجعلت الذبح خاصًا بالبهائم.

ولولم تصرح النصوص نصاً على منع الذبح بالسكين؛ لما جاز فعله لما فيه من مفاسد كثيرة، من التنفير من الدين والصد عنه، وتكثير الأعداء وتأليبهم، قال الشاطبي في «الموافقات»: «النظر في مآلات الأفعال معتبرٌ مقصودٌ شرعًا».

ونشره على الاعلام أشد ضرراً، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يراعي في تصرفاته (الناحية الإعلامية)، فامتنع عن قتل بعض المنافقين حتى (لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ)، فصورة الإسلام في الأذهان أهم من «النكاية بالعدو»، فكيف إذا كان القتل بطريقة تثير الاشمئزاز؟!!

وأخيرًا:

فإنَّ ما سبق من تأصيل إنما هو في قتال المسلمين لأعدائهم الكفار أو المحاربين، أما ما تتداوله الأخبار والمواقع من تصرفات تنظيم (الدولة) في كيفية قتل معارضيه، فلا يمتُّ لهذه المسألة بصلة.

فأين قتال المسلمين من تصرفات هؤلاء المجرمين في نحر المجاهدين وأهل العلم والجهاد أو عامة المسلمين بتهمة الردة، أو إخافة عامة المسلمين وإخضاعهم لدولتهم كما يزعمون؟

وأين الإحسان في القتل من تصرفات هؤلاء في جر الأسرى وسحبهم، وسبهم وشتمهم، وإظهار التشفي بهم قبل الذبح، مع الصياح والتهريج وإظهار النشوة والتلذُّذ بذلك، والمفاخرة به وعرضه على عموم الناس.

وجميع ذلك من محادة الله ورسوله بالقتل بغير حق، والإفساد في الأرض، ويكشف عن نفوس مريضة مجرمة، وقلوب قاسية متحجرة، اتخذت الغلو مطية لها في تنفيذ مآربها ووحشيتها.

نسأل الله بحوله وقوته أن يرحم إخواننا المستضعفين في سوريا، وأن يقمع عدوهم،،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

آراء وتحليـــــلات

حين تقود أمريكا... يكون الدمار

كاظم عايش

ما يجري في العالم العربي والإسلامي من حروب وقتل ودمار، تتحمل أمريكا مسؤوليته، لأنها الدولة التي تملك أوراق اللعبة الدولية دون سواها، فمنذ أن انهار الاتحاد السوفياتي لم يعد هنالك سوى لاعب واحد على الساحة الدولية، وهو اللاعب الأمريكي، الكاوبوي، الذي استباح لنفسه إبادة الهنود الحمر أصحاب الحق والأرض ليقيم كيانه على أنقاضهم متذرعاً بالتقدم والحرية والديمقراطية، وهو الذي ينظر إلى العالم كساحة يريد أن يجتني منها ما يمكنه من الفوائد دون أي اعتبارات حقوقية أو أخلاقية، وتتذرع أمريكا بقائمة طويلة من الأسماء والعناوين التي تبرر لها ما تفعله، من مثل حقوق الإنسان والديمقراطية والأمن والسلم الدوليين، والمصالح العليا للشعب الأمريكي وأمن الدول المتقدمة والديمقراطية، ذلك الشريك الذليل التابع لأمريكا الذي اقتات على العظام التي تلقيها له بين فترة وأخرى.

الخطر الوحيد الذي رشحته أمريكا بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، هو الإسلام، وبالطبع ليس هو الإسلام المتطرف الذي تمثله القاعدة وداعش وأخواتها.

فهذه الحركات المتطرفة تم صناعة الكثير من مكوناتها في أجهزة المخابرات العالمية والعربية لتبرير الحرب على الإسلام، ولتشويه صورته بالكلية، ولجعل الناس ينفضّون عنه، وما جرى في سوريا ومصر والسعودية واليمن والعراق وغيرها بطريقة أو بأخرى يثبت صحة ما ذهبنا إليه، فالمستهدف هو الإسلام الوسطي والمعتدل والسلمي الذي يسعى للمشاركة وبناء حياة تسودها قيم الحرية والعدل والمساواة والتفاهم بين شعوب الأرض.

ومن خلال الأدوات الديمقراطية التي تعارف عليها الناس وشعوب العالم، ولما كانت هذه الأدوات ستأتي بالإسلاميين المعتدلين، فكان لا بد أن تتحرك أمريكا وحلفاؤها من خلال عمل الثورات المضادة واللجوء إلى العنف لإبعاد التيار الإسلامي الحضاري عن الوجود والشهود، لأنه الخطر الحقيقي الذي يتهدد قيم الرأسمالية الغربية والمطامع الاستعمارية في خيرات الشعوب ومقدراتها، ويجعلها تفكر بالتطوير والاستقلال الحقيقي والسيادة الفعلية على أرضها ومقدراتها.

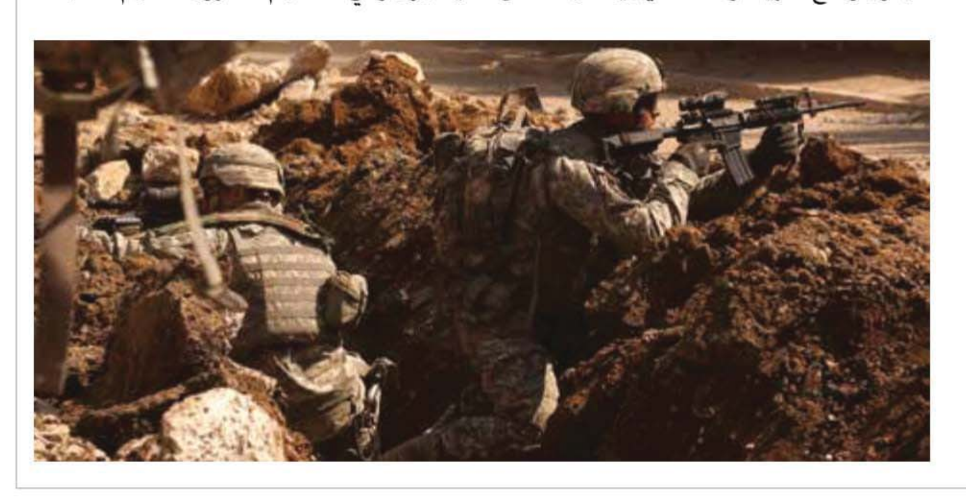
وهذا هو آخر ما ستسمح به أمريكا وحلفاؤها، لأن ذلك يعني انتهاء عصر السيادة الغربية في المنطقة والعالم، لأن الاسلام هو الذي يشكل البديل الحضاري لقيم الغرب التي لا تؤمن بالحرية والعدالة إلا لشعوبها والمنتسبين إليها دون سواهم، وهذا ما أثبتته الأحداث على مدار قرن من الزمان، ولو أردنا أن نفرد لهذا الموضوع بحثاً لاحتاج إلى مجلدات من الأدلة الدامغة على صحة ما نقول.

ما جرى في اليمن مؤخراً وما يجري منذ مدة على الساحة السورية والعراقية والمصرية والليبية والمحاولات التي لم تتوقف في تونس وغيرها يثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن أمريكا تقف وراء ذلك كله، وتلعب بالنار، وتستخدم الفوضى الخلاقة لتحقق أهدافها في الوصول إلى ما تريد، وهي بالرغم من شعورها بخطورة ما تقوم به، وتوقعها أنها يمكن أن تفقد السيطرة على نتاجات ما تخطط له، إلا أن الحقد الأعمى على الإسلام والعرب (بتوجيه صهيوني واضح)، لا يزال يجعلها غير قادرة على رؤية المشهد النهائي الذي قد تصل إليه الأمور، وأمريكا وهي تدير ماكينة الفوضى وترتكب الجرائم وتتجاوز على القيم والأخلاق وما تعارف عليه البشر، تكون قد وقعت في المحظور، فمن هو الذي يضمن سير الأمور لصالحها، وماذا لو اكتشفت بعض القوى الدولية والمحلية أن ما يجري هو تدمير لكل ما توصلت إليه البشرية وأنه لا يصب في مصلحتها، حتى من قبل القوى التي لا تؤمن بدين ولا تنتمي إلى عقيدة، وماذا لو تشكل تحالف جديد لوقف هذه الجرائم وإعادة الأمور إلى نصابها، أين سيكون وضع أمريكا وقتئذ، حين يحمّلها الناس مسؤولية جرى ويجري؟

أمريكا بعدائها للإسلام والمسلمين، وحرصها الزائد على مصالحها الموهومة، وانصياعها لحفنة من الصهاينة الحاقدين على البشرية كلها، ستورد نفسها والعالم إلى الهلاك، فالسلوك الأمريكي المتصهين هو سلوك متطرف بشدة، ولا يسعى إلى الإقرار بحقوق الشعوب الإسلامية والعربية وعلى رأسها حق الشعب الفلسطيني الذي اعترف العالم به، وهي بسكوتها على الظلم ومشايعتها سراً وعلناً للأنظمة الفاسدة والمستبدة ستخسر كل شيء، ستخسر سمعتها، ومصالحها، ووجودها في العالم، وسيلاحقها ذلك إلى داخلها حين تنعكس هذه الأزمات الطاحنة إلى مجتمعها الهش واقتصادها الزائف الذي قام على السمعة والقوة الظالمة، والمهدد بالانهيار عند أول منعطف حقيقي مؤثر في العالم.

أمريكا تقودنا وتقود نفسها إلى الهاوية، فالحياة والدول والمجتمعات تقوم على الحق والعدل والميزان، ودولة الظلم والبغي والفساد والعدوان وإن عاشت زمناً، فإنها سرعان ما تنهزم وتزول، هذه سنه الله في الخلق منذ أن وُجد الإنسان على وجه هذه الأرض.

(ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) صدق الله وكذبت أمريكا ودعاياتها وأبواقها، وكل عملائها الذين يظنون أنها قادرة على حمايتهم، فهي كالشيطان، وستكون أول من يتبرأ منهم ويتخلى عنهم، فهل يعقل أو يفهم عملاء أمريكا ما ينتظرهم قبل فوات الأوان، أم يبقوا في غيهم يعمهون وفي ضلالهم سادرون؟! اللهم فاشهد..



نفاق أمريكا وقتال الطواحين (لكيلا نفقد البوصلة)

مجاهد مأمون ديرانية

إذا اشتدّ سواد الليل وغابت نجوم السماء وراءَ حجاب الغيم الكثيف لم يعرف المرءُ شرقاً من غرب ولا استطاع أن يميّز شمالاً من جنوب، فعندئذ يضلّ الطريقَ مَن لم تكن في يده بوصلة تهديه. وأحسب أننا نعيش في هذه الأيام في مثل هذا الظلام، وأن كثيرين منا يتعرضون للحيرة والتشتت بين الحقائق والأوهام.

إن أهمّ ما يهمّنا هو أن لا نحتار حيرة تدفعنا إلى ترك الثورة والجهاد، وأن لا نفقد الاتجاه فنمشي في طريق مُضِلّ يوردنا موارد التهلكة والضياع.

كان لنا من أول الثورة عدو وما يزال، هو نظام الاحتلال الأسدي الطائفي الذي ثرنا عليه لنسقطه ونحرر سوريا من ظلمه وطغيانه، ولم يكن لنا -في ثورتنا- عدو غيره.

ثم صار لنا عدو آخر هو الحزب اللبناني الطائفي الذي اقتحم بلادنا ووقف مع النظام فآزره وقال: «نسقط معاً ومعاً نعيش»، وما لبث أن لحقت به مَثيلاتُه من المليشيات الطائفية العراقية والإيرانية، فهي وهو عدو واحد.

ثم صار لنا عدو ثالث حينما جاءت داعش فاحتلت أراضينا المحررة وقتلت مجاهدينا، وعملت على «تجريف» ثورتنا واقتلاعها من جذورها لإقامة مشروعها على أنقاض مشروعنا الذي قدّمنا فيه ربع مليون شهيد ومليون معتقل وجريح.

يا أيها الناس: إن مشروعنا واضحٌ وعدوّنا معروف؛ إنه العدو الذي يصارعنا صراعاً وجودياً ولا ينازعنا على جزء من المشروع. إنه العدو الذي يقول: أنا أو أنتم، مشروعي أو مشروعكم، أحدنا سيفوز بكل شيء والآخر سيخسر كل شيء. هذا هو جوهر صراعنا مع داعش وحالش والنظام السوري، صراع وجودي ليس فيه إلا رابح واحد، والآخر سيخسر مشروعه ويخرج من الميدان بلا شيء سوى الفَقْد والخسران.

نعم، إن لنا معركتنا الواضحة ولنا أعداءنا المعروفين، فمن وقف معنا في جهادنا وسعينا لتحرير بلادنا وإنشاء دولتنا الحرة المستقلة فهو صديق يستحق منا الموالاة في الحق والأخوّة في الله، ومن وقف مع عدونا، مع أي عدو من أعدائنا، فهو منه ومنهم ولا يستحق منا إلا العداء.

أمّا مَن حجب عنا السلاح ومنع وصوله إلينا ثم زعم أنه جاء بنفسه لنصرتنا فإنما هو منافق كذّاب. لقد انكشف الحجاب وظهر الخبيء ولم يعد ممكناً أن تخدع أمريكا شعباً كاملاً عاقلاً كالشعب السوري، فالصغير والكبير في سوريا يعلمون أن أمريكا منعت عن المجاهدين السلاح، ولا سيما السلاح النوعي، وأنها لم تُبالِ بآلام السوريين ومعاناتهم وهم مكشوفون أمام طائرات النظام، يتلقون صواريخه وبراميله كل يوم بالمئات ثم لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم، لأن أمريكا قررت أن ذلك السلاح لا ينبغي أن يصل إلى أيديهم مخافةَ تسرّبه إلى الإرهابيين، فجاز -في شرعها الأعوج- أن يُفنيهم الإرهابي الأكبر لكيلا تصل بعضُ الصواريخ إلى أيدي «إرهابيين» صغار!

ثم إن أمريكا أبَتْ أن تؤمّن سماء سوريا وتحظر فيها الطيران، فكانت كالتي حبست الهرّة حتى ماتت، فلا هي أطعمتها ولا تركتها تأكل من حشرات الأرض.

وكذلك أمريكا، لا هي وفّرت لنا الحماية ولا هي تركتنا نحصل على السلاح الذي نحمي به أنفسنا، ثم جاءت بحملة استعراضية تزعم أنها تريد إنقاذنا بها من الإرهاب! يا لخبث أمريكا ونفاقها ويا لها من عدو لئيم؛ تصنع الإرهاب وتغذّيه وتحميه، ثم تغزو بلادنا باسم الحرب على الإرهاب!

بقي أمر مهم لا بد من تبيانه حتى لا نضيّع البوصلة ونفقد الاتجاهات، وهو تبيانٌ يحتاج إلى صراحة نقولها بمحبة وأخوّة، وإنما نقول ما نقول حتى لا نقع في إثم الكتمان. إننا نخوض معركة واضحة مع عدو محدد كما قلت آنفاً، فمَن كان معنا في هذه المعركة فهومنّا ونحن منه ويستحق منا النصرة والولاء، ولكنْ ليس له أن يقودنا إلى معركة غير معركتنا وأن يُسقطنا في مستنقع ليس منه خروج.

أقول هذا تعقيباً على كلمة الجولاني الأخيرة التي شنّ فيها الحرب على الطواحين (على عادة خطابات القاعدة ومعاركها الدونكشوتية)، فهدّد وأوعد، ولم ينسَ أن يذكّر العالم بالحروب والحملات التي هدمت ممالك الكفر وأخضعت باريس وأجبرت موسكو على دفع الجزية للمسلمين! وهكذا فقد صار على الثورة السورية أن تحارب دول الجوار ودول الإقليم ودول الشرق والغرب أجمعين!

قد يقول قائل: ولكنه حاربهم لمّا حاربوه وقصفوا مقرّات النصرة. أقول: وماذا كان ينتظر من أمريكا وقد أعلنت النصرةُ أنها تنظيم تابع للقاعدة التي تحارب أمريكا وتهددها في عقر دارها؟ أكان منتظَراً أن تردّ أمريكا بقذف مواقع النصرة بالورود والأزهار؟ وهل نستغرب أن تشارك في الحملة بعضُ دول الجوار بعدما نشر قاضي النصرة العام -منذ عدة أشهر فحسب- تغريدات يتوعد فيها تلك الدول، فيقول (بالحرف): «يجب أن لا يُحصَر الجهاد الآن في العراق والشام. لا بدّ من الدفع به عبر حدود الجزيرة والأردن، وهذا استثمار مبارك لمن أحسن النظر»؟!

يوماً يقذف قائد النصرة في القلمون جماعةَ النصرة في معركة مع الجيش اللبناني ويوماً يعلن قاضي النصرة الحرب على الأردن والسعودية! أعَزّ على جبهة النصرة أن يجد اللاجئون السوريون ملجأ في الأرض فأرادت أن تغلق دونهم بابَه وتفتح لهم باباً لملجأ في السماء؟

يا قوم: مَن كانت له معركة فليخُضْ معركته كيف شاء، ولكن لماذا تفرضون على أهل الشام معارككم الهوجاء؟

ولماذا يتوجب على أهل الشام أن يستقبلوا كل محارب ثم يكونوا جزءاً من معركته ضدّ مَن يحارب؟

من قال لقاضي النصرة في الشام إن أهل الشام يريدون أن يكونوا جزءاً من حربه على دول الجوار؟

ومن قال لأمير النصرة إن أهل الشام سيكونون جنداً في غزواته على واشنطن وموسكو وروما وباريس، أو أنهم سيكملون الحروب التي فتحتها القاعدة في كل مكان في الدنيا ثم تركتها بلا نهايات؟

إننا لنتساءل (وحُقّ لنا أن نفعل):

هل جاءت النصرة إلى الشام لتنتصر لأهلها وتعينهم على تحقيق مشروعهم العام أم جاءت لتستنصرهم وتستعين بهم لتنفيذ مشروعها الخاص؟

لقد نصح الناصحون إخوانَنا في النصرة -منذ دهر- أن فُكّوا ارتباطكم بالقاعدة واحصروا جهادكم في الشام كما صنع الأحرار، بل إن قادة أحرار الشام (الشهداء بإذن الله) كانوا على رأس الناصحين.

ولكن إخواننا في النصرة أبَوا أن يستمعوا للناصحين، ولمّا قام فيهم رجل رشيد يخطّ خطة للإصلاح نبذوه وخلّوا بينه وبين عصابة داعش ففتكت بجنوده وأجْلَتْه عن أرضه، ثم أقصَوه عن القيادة الشرعية للنصرة واستمروا على المنهج القديم الذي ألِفوه، فضاعت فرصة في المراجعة والإصلاح قد لا تتكرر ولا تسنح مثلُها في قوادم الأيام.

المشتكى إلى الله؛ بين نفاق أمريكا وقتال الطواحين ضاع أهل الشام.

الحل التركي لأزمة داعش

فكرت بيلا

بدأت شيئاً فشيئاً تتوضح معالم رؤيا أنقرة بعد اللقاءات التي أجراها الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» ووزير الخارجية «مولود تشاوش أوغلو» في الأمم المتحدة بخصوص إيجاد حلول لداعش.

وبعد تصريحات «أردوغان» بأن أنقرة قد تخطو خطوات عسكرية وسياسية.

التقيتُ وزير الخارجية «مولود تشاوش أوغلو» البارحة صباحاً، لخص لي التصرف التركي كما يلي:

«إن وضعنا مختلف تماماً عن البلدان الأخرى. فالمشكلة واقعة في البلدان المجاورة لنا، والتأثير الأكبر واقع على تركيا التي تتحمل الأعباء ونتائج ما يحدث، لذلك من الطبيعي أن نكون أكثر تحسّباً وحذراً».

عندما نقول خطوة عسكرية يجب أن نفكر على نطاق واسع.

في مواضيع حساسة كهذه لا تتوقعوا أن تخرج تركيا وتصيح بصوت عال عن خطتها التي تريد تنفيذها».

وذكر «تشاوش أوغلو» أنه أكد على أهمية منطقة حظر طيران في المباحثات التي أجراها مع الأمم المتحدة وشاركه في الرأي المندوب لسوريا «ستافان دي ميستورا» في الأمم المتحدة الذي ذكر بدوره أنه بدون منع الطيران لا يمكن تشكيل منطقة عازلة.

اقتراح على مرحلتين:

يتألف الاقتراح التركي لمشكلة داعش في العراق وسوريا من مرحلتين:

١- المرحلة الأولى: تشكيل ممر أمني لحظر الطيران خصوصاً في القسم السوري من الحدود.

٢- المرحلة الثانية: رحيل نظام الأسد والاعتماد على الديناميكيات الداخلية في سوريا.

أهداف الممر الآمن:

تريد أنقرة تشكيل منطقة آمنة وبسرعة لإيقاف نزوح السوريين الذي يصل عددهم إلى ١,٥ مليون لاجئاً. وتتخذ هذه المنطقة التي تحت الحظر الجوي مقراً للآجئين. وبهذا تكون مستعدة لاستقبال اللآجئين الجدد ضمن أراضيهم وبنفس الوقت تتم إعادة اللاجئين الذين أتوا تركيا إلى هذه المنطقة.

وترى أنقرة السبب الآخر في ضرورة عمل الحظر الجوي هو منع ضرب قوات النظام السوري لمقرات الجيش السوري الحر وفتح ذلك الطريق أمام داعش.

الحل السياسي:

تدافع تركيا عن ضرورة رحيل نظام الأسد كحل جذري لمشكلة داعش. تؤكد أنقرة أن بقاء نظام الأسد سيضعف المعارضة والجيش السوري الحر ويترك المجال لداعش إلى الاستيلاء على مناطق أكثر من سوريا. فالحل الحاسم هو إيقاف هجمات دمشق وتكوين نظام سياسي قادر على أن يقود البلاد تأخذ فيه المعارضة السورية دوراً فعالاً.

تعتقد أنقرة بأن توجيه ضربات جوية إلى داعش غير كاف للوصول إلى حل ما لم تتشكل المنطقة الآمنة ومالم يتشكل النظام السياسي الجديد.

ولا تختلف نظرة تركيا إلى قضية العراق أيضاً. إذ ترى أنه يجب سحب الدعم السياسي والاجتماعي من داعش بزيادة الدور الذي تلعبه المجموعات السنّية في الحركة السياسية وتفعيل دور حكومة بغداد.

خبرة قوة المطرقة:

في معرض طلب منطقة حظر جوي في القسم السوري من الحدود التركية السورية في مباحثات نيويورك هناك نقطة حسّاسة للغاية لم تغب عن الأذهان.

ذكّر بعض الخبراء السياسيين بالحظر الجوي الذي طبق شمال خط العرض ٣٦ (شمال العراق) بعد حرب الخليج الأولى وبتشكيل «قوة المطرقة» آنذاك ضد هجمات صدام. وفي هذه الفترة ازداد حزب البي كي كي الكردي قوة وانفصل شمال العراق عن بغداد.

بعد تجربة كهذه على أنقرة أن تتصرف بحذر كي لا تحدث خطوة مشابهة في سوريا.



عقيدة المسلم (١٣)

معنى العبادة والأصول التي تُبنى عليها(*)

العبادة في اللغة: الذل والخضوع، وطريق مُعبَّد: إذا كان مذلَّلاً قد وطئته الأقدام.

وشرعًا: كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

وهي تبنى على ثلاثة أركان:

الأول: كمال الحب للمعبود سبحانه، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

الثاني: كمال الرجاء، كما قال تعالى: ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ﴾ [الإسراء: ٥٧].

الثالث: كمال الخوف من الله سبحانه، كما قال تعالى: ﴿ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الإسراء: ٥٧].

وقد جمع الله سبحانه بين هذه الأركان الثلاثة العظيمة في فاتحة الكتاب في قوله سبحانه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ١-٣]، فالآية الأولى فيها المحبة؛ فإنَ الله منعم، والمنعم يُحبُّ على قدر إنعامه، والآية الثانية فيها الرجاء، فالمتصف بالرحمة تُرجى رحمته، والآية الثالثة فيها الخوف، فمالك الجزاء والحساب يُخاف عذابه.

ولهذا قال تعالى عقب ذلك: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، أي: أعبدك يا رب بمحبتك، ورجائك، وخوفك.

والعبادة لا تقبل إلا بشرطين:

١ - **الإخلاص**؛ فإن الله لا يقبل من العمل إلا الخالص لوجهه سبحانه، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥]، وقال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣]، وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي﴾ [الزمر: ١٤].

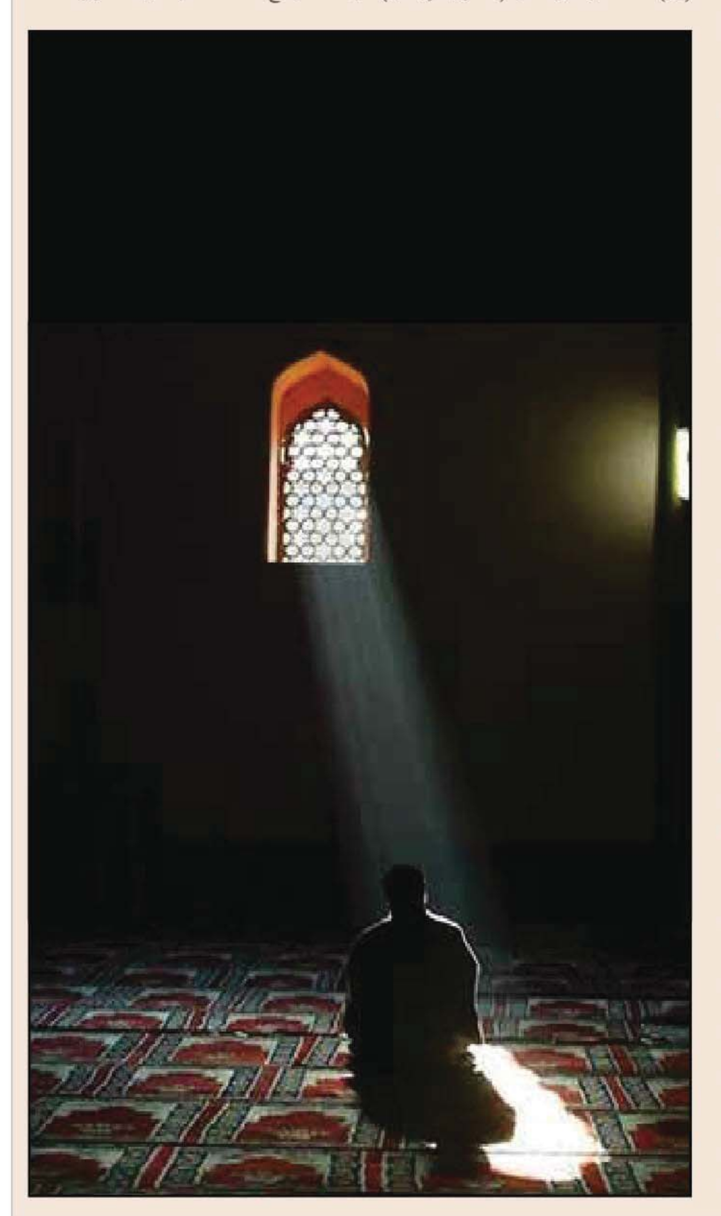
٢ - **المتابعة للرسول** صلى الله عليه وسلم؛ فإن الله لا يقبل من العمل إلا الموافق لهدي الرسول صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وقوله صلى الله عليه وسلم: (مَن أَحْدَثَ في أَمْرِنا هذا ما ليسَ فيهِ؛ فهو رَد) رواه البخاري، ومسلم، ومعنى (فهورَد): أي مردود عليه.

فلا عبرة بالعمل ما لم يكن خالصا لله صوابا على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الفضيل بن عياض رحمه الله في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧، الملك: ٢]: «أَخْلَصُهُ وَأَصْوَبُهُ»، قيل: يا أبا علي، وما أخلصه وأصوبه ؟ قال: «إِنَّ العملَ إِذَا كَانَ خَالِصًا ولَمْ يَكُنْ صَوَابًا لَمْ يُقْبَلْ، وَإِذَا كَانَ صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا لَمْ يُقْبَلْ حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا، وَالْخَالِصُ إِذَا كَانَ لِلَّهِ، وَالصَّوَابُ إِذَا كَانَ عَلَى السُّنَّةِ» أخرجه في حلية الأولياء.

ومن الآيات الجامعة لهذين الشرطين قوله تعالى في آخر سورة الكهف: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ [الكهف: ١١٠].

(*) مختصر من كتاب (أصول الإيمان) طباعة مجمع المصحف بالمدينة المنورة



صلاة المسلم (٣)

أركان الصلاة

د. عماد الدين خيتي

للصلاة أركان وواجبات لا تصح دونها، كما يلي:

أركان الصَّلاة، وهي:

الركن الأول: القيامُ مع القدرة في صلاة الفريضة:

فإن لم يستطع القيام: لمرض، أو قطع في الرجل أوك سر، أو عجز عن القيام كمن كان في الطائرة أوفي مكان لا يستطيع الوقوف فيه، فيصلي جالسًا.

أما النَّافلة: فيجوز أن يصليها جالسًا حتى ولوكان قادرًا، وله نصف أجر الذي يُصلي قائمًا.

أما إن صلى الشخص الفريضة أو النافلةَ قاعدًا لمرض: فله أجر صلاة القائم كاملاً.

الركن الثاني: تكبيرة الإحرام:



وهي قول: الله أكبر، وبها يدخل في الصلاة.

الركن الثالث: قراءة سورة الفاتحة:

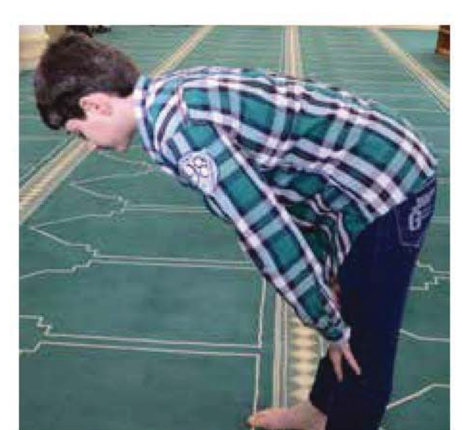
ولا يجوز قراءتها بغير اللغة العربية.

فإن كان لا يستطيع حفظ شيءٍ من القرآن، أولا يستطيع تعلُّم العربية، فيُسبح الله ويحمده، فقد جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ـصلى الله عليه وسلمـ فَقَالَ: (إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ آخُذَ مِنْ الْقُرْآنِ شَيْئًا، فَعَلِّمْنِي مَا يُجْزِئُنِي مِنْهُ، قَالَ: قُلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَا لِي؟ قَالَ: قُلْ اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَارْزُقْنِي وَعَافِنِي وَاهْدِنِي) رواه أبوداود، وأحمد.

فإن كان لا يُحسنُ هذا: فعليه بذكر الله ـتعالىـ على النحو الذي يستطيعه، إلى أن يقدر على حفظ الفاتحة على الأقل.

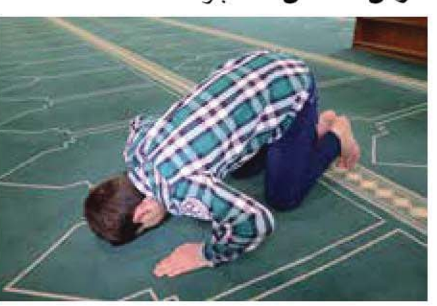
الركن الرابع: الركوع:

وذلك بالانحناء وإمساك الركبتين بالكفين، مع استقامة الظهر.



الركن الخامس: الرفعُ من الركوع، والعودةُ لوضعية القيام بعد الركوع.

الركن السادس: السجود:



بالنـزول للأرض، على الأعضاء السبعة، وهي:

١ـ الجبهةُ مع الأنف. ٢ و٣ـ الكفان.

٤و٥ـ الركبتان.

٦و٧ـ أطراف أصابع القدمين، وذلك بكون القدمين مُتلاصقتين، والأصابع مثنية باتجاه القبلة.

الركن السابع: الاعتدالُ من السجود:

وذلك بالرفع من السجود.

الركن الثامن: الجلسة بين السجدتين:



ويُسن الجلوس على القدم اليسرى ونصب اليمنى، وثني الركبتين، ووضع الكفين على الفخذين.

وبعد الانتهاء من السجدة الثانية يكون قد صلى ركعة كاملة بقيام وركوع وسجدتين.

الركن التاسع: الجلوسُ للتَّشهُّد الأخير: بالطريقة نفسها التي بين السجدتين.



الركن العاشر: قراءة التَّشهد الأخير.

التشهد: التَّحيَّاتُ لله والصَّلواتُ والطَّيِّباتُ، السَّلامُ عَليكَ أَيُّها النَّبيُّ وَرَحمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ، السَّلامُ عَلينَا وعَلَى عِبادِ الله الصَّالحينَ، أشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلا الله، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه.

الركن الحادي عشر: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحمَّد، وَعَلى آلِ مُحَمَّد، كَمَا صَلَّيتَ على إبْراهيمَ، وَعلى آلِ إبْرَاهيمَ، إنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ. اللَّهُمَّ بَارِكْ على مُحَمَّد، وَعَلى آلِ مُحمَّد، كَمَا بَارَكتَ على آلِ إبْرَاهِيمَ، إنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ.

الركن الثاني عشر: التسليمتان، بقول: السلامُ عليكم ورحمةُ الله.

الركن الثالث عشر: الطُّمأنينة:

أي السكونِ في كلِّ ركنٍ، فلا تُؤدى الأركان بسرعة تُخل بالصلاة، كما حدث مع الصحابي الذي دخل المسجد فصلى ولم يطمئن في صلاته، فعلَّمه الرسول -صلى الله عليه وسلم- الصلاة، وكان مما قال له: (ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا) رواه البخاري ومسلم.

الركن الرابع عشر: الترتيب بين الأركان:

فلا يُقدِّم ركنًا على آخر، بل يأتي بالأركانِ مُرتبةً كما وردت سابقًا، وكما فعلها النبي صلى الله عليه وسلم.

أخـــلاق وآداب

﴿إِذ جَاء رَبَّه بِقلبٍ سليم﴾

الشيخ أ. د. ناصر بن سليمان العمر

حين يكون الحديث عن خليل الرحمن ومن خلال القرآن، فإنه حديث يأخذ بالألباب، ومجلسٌ كهذا لا يُراد منه الإحاطة بحديث القرآن عنه، ولكن هي إشارة إلى آية واحدة فقط، جاءت ضمن تزكية الله له بقوله: ﴿إِذْ جَاء رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الصافات:٨٤]، وهنا ينبغي لقارئ القرآن أن يطرح السؤال التالي: ما القلب السليم؟ الذي أثنى الله به على خليله إبراهيم؟

وأقرب ما قيل في ذلك ما ذكره ابن القيم رحمه الله حين قال: «هو الذي قد سَلِم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه، ومن كل شبهة تعارض خبره، فسلِم من عبودية ما سواه، وسلم من تحكيم غير رسوله، فسلم في محبة الله مع تحكيمه لرسوله، في خوفه ورجائه، والتوكل عليه، والإنابة إليه، والذل له، وإيثار مرضاته في كل حال، والتباعد من سخطه بكل طريق» (مدارج السالكين).

وإبراهيم عليه السلام الذي جعله الله إمامًا كان نقيّ السريرة، سليم القلب، شهد الله له بذلك: ﴿إِذْ جَاء رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الصافات:٨٤]، ولا شكّ أن إبراهيم عليه السلام الذي رأينا بعضَ صفاته وأفعاله وبلاءه، لا شكّ أنه يحمل قلبًا سليمًا خَيِّرًا.

لم ينقل عنه أنه دعا على أحد من أعدائه، برغم الأذى الذي ناله، بل المنقول دعاؤه لهم: ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم:٣٦]، أما دعاؤه للمؤمنين فما أكثره في القرآن والسنة، ودعاؤه لأهل مكة بالبركة مشهور معروف، حتى إننا نرى أثره اليوم.

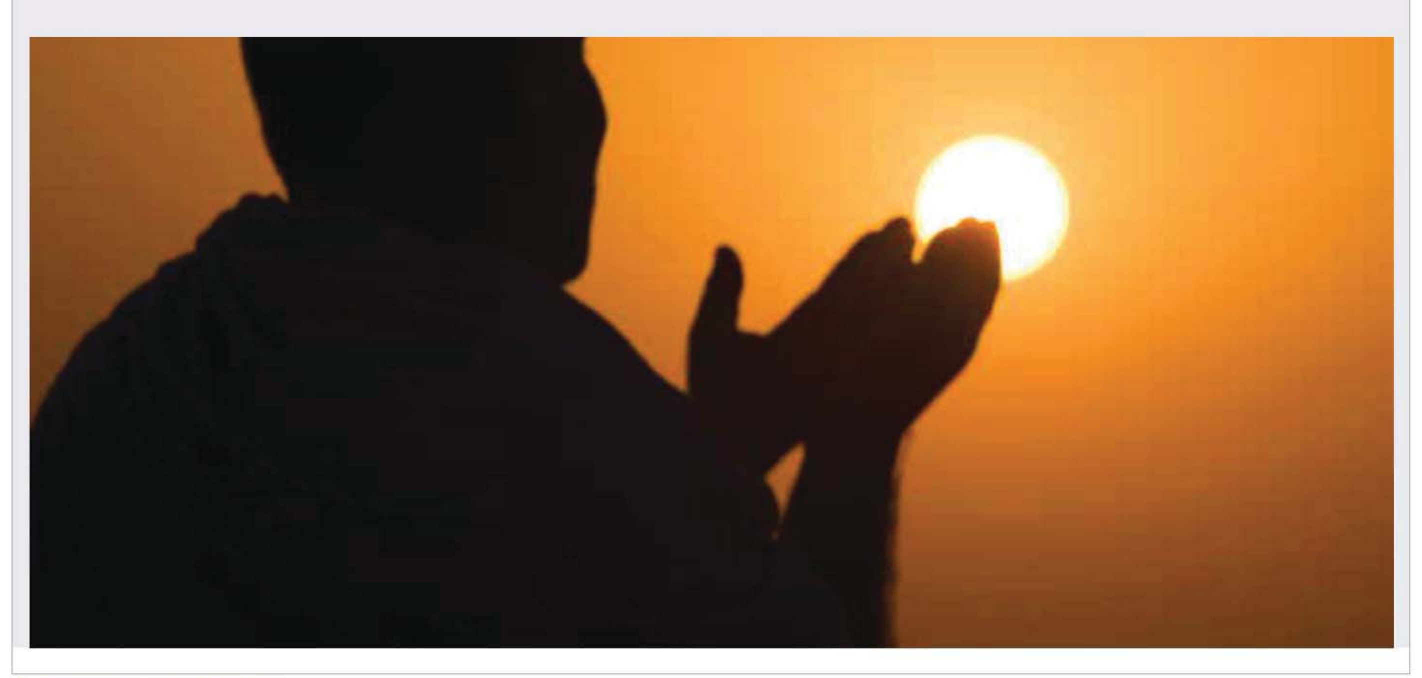
ومما يظهر سلامة قلبه عليه السلام دعاؤه لأبيه حتى تبيّن له أنّه عدو لله، فلمّا تبيّن أنّه عدو لله تبرّأ منه.

ومن تأمل سيرته وجد سلامة قلبه عليه السلام في حواراته ومناقشاته وبُعْده عن حَظِّ النَّفس، فقد كان يدرك عليه السلام ما لسلامة القلب من الأثر، بل كان ذلك همه؛ ولهذا لمّا دعا قال: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٧) يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٧٨ – ٨٩]، وكلنا نحتاج إلى ذلك يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم، فيا معاشر الدعاة والمربّين! ربوا الأجيال على طهارة القلوب وسلامتها من أدوائها، من الغل والحسد والبغي حتى على الخصوم! وأقول: بعض المنتسبين إلى الدعوة والعلم -هداهم الله- يربون أجيالًا على الحقد والبغض، يلوثون قلوب الناشئة ببغض علمائهم ودعاة الإسلام الذين بين أظهرهم، فليتهم يسيرون مع إخوانهم من المسلمين بسيرة إبراهيم مع أعدائه! لم يُؤْثَر عنه عليه السلام أنه دعا على أحدٍ من قومه، بل تجد منه الدُّعاء بالهداية، والرغبة في استقامتهم، تجد عِفّة اللسان، تجد الحكمة.

فانظر إلى قلبك أخا الإسلام! فأنت وحدك دون الناس من يبصره! قد ينظر الناس إلى هيئتك، إلى عملك، إلى تصرّفاتك، إلى سلوكك، لكنهم لا يرون ما انطوى عليه قلبك، فانظر أنت إلى قلبك وفتشه، هل فيه غش؟ هل فيه حِقد؟ هل فيه مرض؟ قبل أن يجيء العرض على ربك الذي لا تخفى عليه خافية ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [الطارق:٩] هناك ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ [العاديات:١٠].

واعلم أنَّ سلامة القلب غُنم لك في العاجل والآجل، ولقد رأيتُ عددًا من النَّاس ممن عرفوا بمسامحة الناس وسلامة الصدر، رأيتهم يعيشون في راحة بال وسعادة وهناء.

والمقصود فتش قلبك، وانظر حالك، وحذارِ حذارِ من أن تنطوي نفسك على الحقد والغل والحسد وأمراض القلب وأدوائها، فإنها قد تقضي على صاحبها في الدنيا، فما بالك في الآخرة؟ ولن ينجو في الآخرة إلّا من أتى الله بقلبٍ سليم، أسأل الله أن يجعلني وإياكم منهم.



من ثمرات الإخلاص:

تأييد الله تعالى ومعونته في الشدائد(*)

الشيخ يوسف القرضاوي

إن الله تعالى يمد المخلص بعونه، ويحرسه بعينه التي لا تنام، ولا يتخلى عنه إذا حلت بساحته الخطوب، وأحاطت به الشدائد والكروب، فهو سبحانه يستجيب دعاءه، ويلبّي نداءه، ويكشف عنه الغمة.

ومن عجيب ما ذكره القرآن في ذلك: استجابة الله تعالى دعاء المشركين، إذا جرت بهم الفلك في البحر، وهاجت عليهم الريح، وأحاط بهم الموج من كل مكان، فيدعون الله في تلك اللحظات بصدق وإخلاص، فيستجيب لهم، وإن غيروا بعد ذلك وبدلوا، يقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنِّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [يونس:٢٢-٢٣].

وإنما أنجاهم واستجاب لهم، لأنهم ﴿دَعَوُاْ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ فقد رجعوا في تلك اللحظة إلى الفطرة، وسقطت الآلهة المزيفة، ولم يبق لديهم إلا الله يدعونه بإخلاص ويتجهون إليه.

ومن أبرز الأمثلة والوقائع في أثر الإخلاص في إنقاذ المكروب من كربته: قصة الثلاثة «أصحاب الغار».

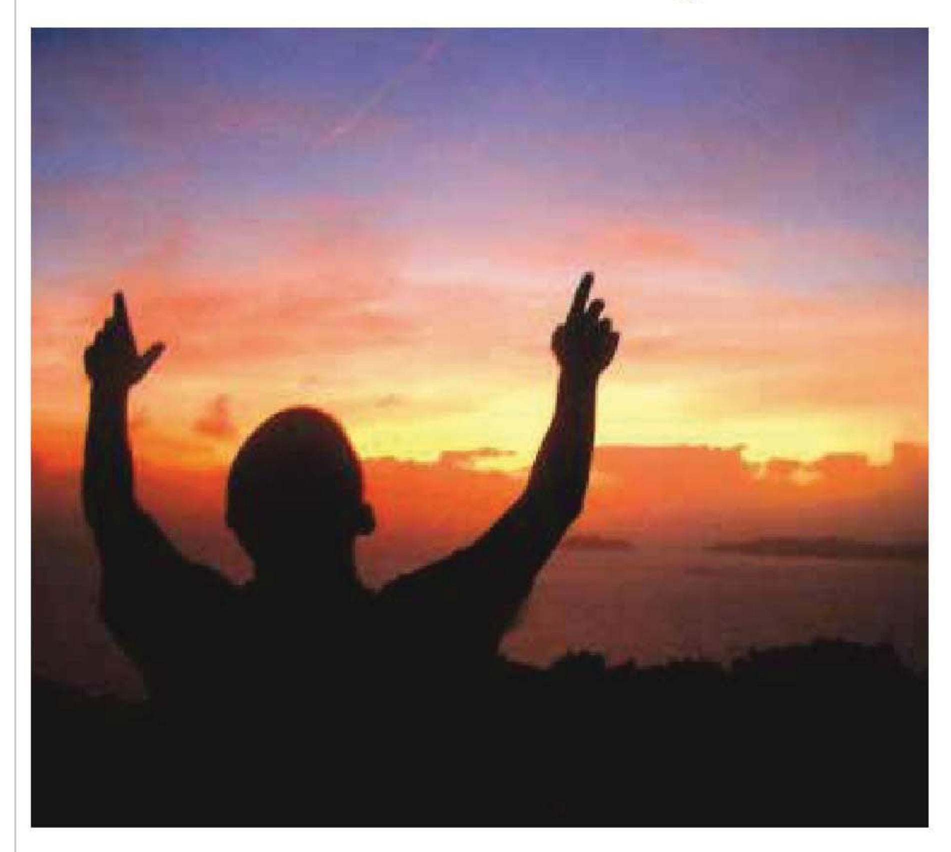
فمن رحمة الله تعالى: أن الأرض لا تخلو من المخلصين، فهم للحياة الروحية كالماء والهواء للحياة المادية، وقد عرف التاريخ نماذج رائعة، تجسد الإخلاص في وقائع مضيئة، تضرب المثل، وتبرز الأسوة للناس يحسن هنا أن نذكر بعضاً منها، لنتخذ منه عظة وقدوة.

بدأ الحافظ المنذري كتابه «الترغيب والترهيب» بالترغيب في الإخلاص والصدق والنية الصالحة، ثم جعل أول حديث في كتابه حديث «أصحاب الغار» الذي قصّ علينا النبي صلى الله عليه وسلم قصتهم، لما فيها من عبرة لأولي الألباب.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم، حتى آواهُم المبيتُ إلى غار، فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل، فَسَدَّت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا يُنجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم.

فقال رجل منهم: «اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أَغْبِقُ [الشرب مساءً] قبلهما أهلاً ولا مالاً، فَنَأَى بِي طلبُ شجرٍ يومًا، فلم أُرِحْ [أرجع] عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما، فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً، فلبثت والقدح على يدي، أنتظر استيقاظهما حتى بَرَقَ الفجر، والصبية يتضاغون [يصيحون ويبكون]عند قدمي، فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، ففرِّج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئًا لا يستطيع الخروج منها». قال النبي صلى الله عليه وسلم: «وقال الآخر: اللهم كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إلي، فأردتها عن نفسها، فامتنعت مني، حتى ألَمَّت بها سنة من السنين، فجاءتني، فأعطيتها عشرين ومائة دينار، على أن تُخَلِّيَ بيني وبين نفسها، ففعلت، حتى إذا قدرت عليها قالت: لا يحل لك أن تفضَّ الخاتم إلا بحقه، فتحرجت من الوقوع عليها، فانصرفت عنها، وهي أحب الناس إلي، وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها».

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أُجراء وأعطيتهم أجرتهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فثمَّرتُ أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين، فقال لي: يا عبدالله، أدِّ إلي أجري، فقلت: كل ما ترى من أجرك، من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال: يا عبدالله، لا تستهزئ بي! فقلت: إني لا أستهزئ بك، فأخذه كله، فَسَاقَهُ فلم يترك منه شيئًا، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، فخرجوا يمشون» رواه البخاري ومسلم.



(*) من كتاب «النية والإخلاص» للشيخ القرضاوي.

بأقلامهن

وماتت مستورة!

د. ديمة طارق طهبوب

كم سمعناها من الفقراء والضعفاء عندما يسألون ما حلمك فيقول الواحد منهم: أعيش مستورًا وأموت مستورًا؛ ومنها اكتسب المعنى صفة الخنوع والذلة، وظهر المثال تلخيصا لتراكم التجربة: امش الحيط الحيط وقول يا رب الستر! نصحا مُذلا في المزيد من خفض الرأس وإذلال النفس وإهراق الكرامة!!!

في غزة تختلف المفاهيم والمعاني والمباني والبشر الحاملون لها والمتمثلون بها ؛ فالستّير من صفات الله ولا يمكن أن يحمل معاني وظلالاً سلبية، ودعاء الصالحين بالستر فوق الأرض وتحت الأرض ويوم العرض يؤكد أن معاني الستر والسترة إيجابية قلبتها الشعوب لاستمراء العيش في الظل، والاختباء في الخفاء!!!

في غزة يبدو أن الشهداء يختارون هيئتهم التي سيلاقون الله عليها، يحضرون أنفسهم لتلك الساعة وذلك الحدث حتى إذا ما حانت الساعة صعدت أرواحهم إلى بارئها بأجمل الصور. ونظرة واحدة إلى صور الشهداء تبين أن العد وربما يهاجمهم على حين غرة إلا أن نفوسهم وأجسادهم في استعداد دائم لذلك اللقاء المرتقب في مدينة تعرف من قصص الشهداء وكراماتهم ما يثبت القلب ويجعل أمنياته في موت بذات الشكل.

يبدو الاستعداد في حالة النساء أكثر؛ فالستر للمرأة قيمة سامية، امرأة عاشت بستر الله الحافظ في أبهى وأكمل صورة ستقلق كثيرا حول خاتمتها لتحاول بقدرتها البشرية أن تحكم كل التفاصيل التي تضمن خاتمة على نفس المبدأ لتعيش بستر الله وتموت عليه.

الحجاب محكم الربط وكأنه خوذة حرب لا ليحمي الرأس من إصابة قاتلة ولكن ليحمي الطهر من مجرد أن ينكشف، الجلباب مسبل، والسروال من تحته، والجوارب وكل لأمة الحرب ودروعها لبستها تلك المرأة الغزية، لتقول للعالم نحن نختار ميتتنا بأدق تفاصيلها، والعالم الذي يسلبنا أرواحنا لن يسلبنا طهرنا ولن يدنس ولو ذرة من شرف نسائنا، بنو قينقاع منذ ردهم رسول الله وصحابته لن يدوسوا على رداء امرأة مسلمة، وغزة تحفظ ذلك العهد من الستر والطهر.

كان لتلك المرأة ما أرادت؛ فالله قبل وديعتها في النفس والجسد فلاقته بأجمل ما تكون هيئة المرأة المسلمة بينما بناتنا ما زلن ينتقصن من لباس الستر فيلبسن للصلاة رداء، ويخرجن إلى الشارع بمنظر مع أن الله معهن في كل وقت ومكان.

لك الله يا غزة، لكم الله يا أهل غزة، لكن الله يا نساء غزة؛ فقد وصلتم علياء لا يشارككم فيها أحد، وضربتم مثالا لن يستطيعه غيركم أحد. عندما يكون حلمك أن تموت مستورا تذكر نساء غزة واختر لنفسك ميتتك. اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا

سنة التغيير .. جدد ذاتك

شيماء نعمان

فطر الله الإنسان والكون من حوله على سنة التغيير؛ ففي اندثار النجوم واتساع المجرات وحركة الكواكب وتعاقب الليل والنهار آيات للناظرين، وفي خلق الإنسان من نشأته الأولى حتى وفاته دلائل قاطعة على أن دوام الحال أمر غير واقعي وغير حقيقي.

إن ينبوع الماء يأسن ماؤه إن لم يتجدد وتركد مياه البحار إن لم تدفعها الأمواج؛ كذلك حياة الإنسان تفسد إن ظلت على وتيرة واحدة لا تتغير؛ فإن صارت لونًا واحدًا كانت رتيبة بلا طعم ولا رونق بل تحولت إلى روتين مؤلم لا فارق فيه بين الأيام والسنوات ولا اختلاف فيه بين الحاضر والمستقبل.

وربما تتعدد الأسباب التي تدفع بالمرء دفعًا وتلقي به إلى مثل ذلك المسلك الذي يحيد به عن الطريق المنوط به السير عليه في رحلته في حياته الدنيا؛ فيرزح تحت وطأة المسئوليات التي لا تنتهي ويجهز على روحه بحرمانها من التجديد التي هي في حاجة ماسة إليه بالرغم من أن الحل يسير جدًا ولا يكلف الإنسان إلا النذر القليل والذي يكون له عظيم الأثر على مستوى حياته وطموحاته.

فلو تأمل الإنسان قليلاً لوجد أن حياته في حاجة إلى صيانة دورية كما الأجهزة والمعدات من حوله؛ فما ضيره إن بدأ أولى خطواته نحو التجديد بتحديد هدفه والاستعانة بالله؟! فإذا وضع يده على هدفه كانت تلك هي بداية الطريق الصحيح نحو التجديد. يقول أحد الصالحين: «من كان يومه كأمسه فهو مغبون» أي خاسر.

فماذا لو بدل ترتيب الأولويات في يومه لدفع الرتابة؟، وماذا لو أولى أبناءه مزيدًا من الاهتمام؟، وماذا لو أحاط نفسه بالناجحين السعداء؟ وماذا لو أعاد الاقتراب من هواياته التي فقدها في زحام السنوات؟ .... إلخ.

وكل شخص يمكنه بسهولة أن يبحث في أروقة نفسه عما يمكن أن يجدد حياته بشرط أن يتخذ قراره أولاً بالعزم على التنفيذ.

أما الخطوة الثانية الهامة فهي ترك التسويف لما يترتب عليه من عواقب وآثار هدامة لما فيه من طول أمل مع نسيان الآخرة ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾، فليس المؤمن بالشخص المتواكل بل هو إنسان فعال يحسن الانتفاع بساعات يومه فيتنوع بين نشاطاته ويتحمل مسئولياته ويهتم بنفسه ويسعى في حاجة غيره ولا ينسى أنه سيسأل أمام الله سبحانه وتعالى عن حياته وشبابه كيف أفناه.

وقد ورد بالحديث الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اغتنم خمسًا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك» أخرجه أحمد.

ولا ننسى أن الرغبة في التجديد تبدأ من الداخل لتضفي على الوجه ملامح مطمئنة ونفسًا هادئة ووجه باشًا وروحًا تحتذي برسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم الذي لم تكن حياته يومًا بلا مسئوليات ولكنه تحمل من أعباء الدعوة ما تنوء به الجبال؛ ومع ذلك لم يكن إلا باسمًا لينًا بعيدًا عن الفظاظة أو الرتابة أو اليأس فهومن قال: «أنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق». رواه مسلم.

هاجر: الزوجة والأم

د. أميرة الصاعدي

هاجر أم إسماعيل - عليهما السلام - الزوجة المؤمنة، والأم الفاضلة، والمربية القائدة، قدمت إلى مكة مع زوجها وسيدها إبراهيم عليه السلام، وهي أول امرأة تسكن مكة، ومما يميزها ويرفع شأنها وذكرها، طاعتها لزوجها إبراهيم، حيث قدم بها مكة، فجاءت معه طائعة راغبة، وقيامها بأمومتها، والقصة كما في الصحيح :

(ثُمَّ جَاءَ بِهَا «أي هاجر» إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ، فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ! فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: آللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَتْ: إِذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا، ثُمَّ رَجَعَتْ فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ، ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: ﴿رَبِّ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ حَتَّى بَلَغَ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧]...).

القصةَ تحكي لنا واقع الأسرة، فالمرأة لها مهمة مستقلة، تختلف عن مهمة الرجل، ولها وظيفة في الحياة الزوجية تعتبر تكاملية تقوم بها مع الرجل لتأسيس أسرة متماسكة، ولا يمكن أن ينيب أحدهما أو يقوم الرجل بمهمة المرأة، أو تقوم المرأة بمهمة الرجل.

هاجر الزوجة الشابة، يتركها زوجها في أرض لا شجر فيها ولا بشر، وليس معها كثير زاد، ولا قريب يؤنسها ويخفف وحدتها، ولكن يستودعهما الله الذي لا تضيع ودائعه.

هاجر المؤمنة بالله والمتوكلة عليه والصابرة على قدر الله، اختار الله لها سكن خير بقعة في الأرض، وهي زوجة لأبي الأنبياء، وأم نبي الله إسماعيل الذبيح، فأي كرامة اجتمعت لهذه المرأة، ثم تفجر عين زمزم بسببها، وتبقى ماءً مباركاً يشرب منه المؤمنون، ثم سعت بين الصفا والمروة، فكان مسعى الناس بعدها، قال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: (فذلك سعيُ الناسِ بينهما).

هاجر الزوجة الصابرة يتركها زوجها ويرحل، فتصبر على الوحدة والغربة، وعلى الفراق والبعد، وعلى فقد الأنيس والقريب، تصبر طاعة لزوجها، لأن الله أمره بذلك.

هاجر المرأة المستسلمة لأمر الله، لا تخالف أمره، ولا تعترض على قدره، ولا تجادل في حكمه، بل تستسلم راضية ومطمئنة، «إذن لا يضيعنا».

هاجر المرأة المؤمنة لا تعلق قلبها بغير الله، ولا يملأ فؤادها سوى الأنس به، والتوكل عليه، وقطع كل العلائق دونه.

فحري بكل فتاة مقبلة على الزواج أو متزوجة حديثاً، أن تتعلم في مدرسة هاجر، فنون العلاقات الزوجية، ومفاتيح الحياة السعيدة، وثمرات التربية في بيت النبوة، فزوجك يا مؤمنة سبيل للحياة السعيدة وليس غاية، وطاعته مفتاح لأبواب الجنة وليس قيداً.

ولقد أدركت الزوجة الشابة هاجر بعقلها الراشد، أن الحياة لها هدف أسمى وغاية عظمى، أسمى من محبة زوج ورفقته والأنس به، أدركت هاجر أن لها رباً رباها بنعمه، وأنعم عليها بمننه، ورزقها هذا الزوج لتتعبد الله بطاعته، وتسعد بخدمته، وأدركت أن الزوج الصالح إن هو أطاع مولاه، حفظ الله ذريته وزوجه، فلن يخافوا الضيعة.

وحري بكل أم ومربية، أن تتربى في مدرسة هاجر، حيث أرضعت هاجر إسماعيل، إيماناً ويقيناً واستسلاماً، فأثمرت التربية ولداً صالحاً طائعاً مستسلماً لله، حيث قال لأبيه: ﴿يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢]، وأثمرت التربية رجلاً مسئولاً ومربياً قائداً، حيث وصفه الله بقوله ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا (٥٤) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: ٥٤-٥٥]، فالولد الصالح امتداد لوالديه، والأثر النافع الباقي بعد موتهما.

قامت هاجر بوظيفتها الأساسية ومهمتها الأصلية، زوجة صالحة مطيعة، وأماً فاضلة، فسعدت وسعدت أسرتها، ولو تنكرت لوظيفتها وتمردت على فطرتها، وخالفت أنوثتها، لخسرت وشقيت وشقي من وراءها.

وبقيام هاجر بواجبها الأسري، قامت نواة الأسرة المكية، وازدهرت الحياة المدنية، واستجاب الله دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، ولازالت مكة مهوى الأفئدة، ومأوى الناس، وتساق إليها الثمرات والخيرات.

هاجر الصابرة يبشرها الله بخير بشرى، حيث قال لها المَلَكُ : لا تخافوا الضَّيْعَةَ، فإنَّ ها هنا بيتُ الله، يبني هذا الغلامُ وأبوهُ، وإنَّ اللهَ لا يُضَيِّعُ أهلَهُ. فحين رضيت بسكنى وادي غير ذي زرع، فإذ بسكناها سيكون له شأن عظيم، وتكريم غير مسبوق، فصبرها واستسلامها كان من ورائه بركات وخيرات.

ووفدت جرهم إلى مكة، وسكنت بجوار هاجر، فأكرمها الله بجيران بعد صبرها على الوحدة، قال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: (فألفى ذلك أُمَّ إسماعيلَ وهي تُحبُّ الأُنسَ).

هاجر نموذج للمرأة الصالحة في القرآن، «وقصّتها من أشهر قصص التاريخ، وأكثرها غرابة، وأعظمها كفاحاً وصبراً، فتألّقت في سماء التأريخ من خلال احتضان ابنها النبيّ اسماعيل، في واد غير ذي زرع عند البيت المحرّم، ليكون أباً لأعظم نبيّ في تأريخ البشرية، وهو محمّد (صلى الله عليه وسلم)» .

فالمرأة في القرآن لها شأن وذكر، فهي زوجة نبي وأم نبي وأخت نبي وابنة نبي، ضربت أروع الأمثلة، وجاء الثناء عليها بهذه الأدوار المثالية، فمن يريد إخراجها من هذه الأدوار فهو مخالف للفطرة، ومتجاوز للشرع، وسعادة المرأة وكرامتها في استسلامها لأمر ربها، ورضاها بما كتب لها، وقيامها بحق زوجها وأسرتها، وهي المهمة الكاملة التي لم تتخل عنها زوجات وأمهات الأنبياء، فما أكرمها من مهمة، وأشرفها من مهنة، وثوابها عند الله جنات ودرجات عالية.



واحة الشعر

في الرجاء

عبد الكريم البعداني

وحملتُ ياربّي ذنوبًا جمَّةً
وخلطتُها بنوادرِ الحَسَناتِ

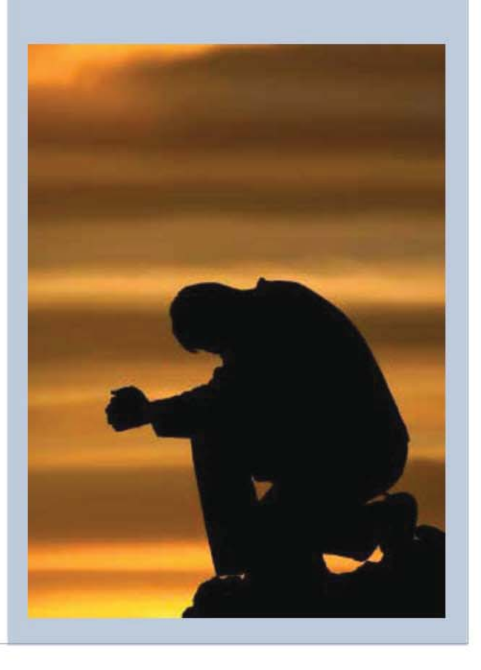
حتَّى مضى عمرٌ وأنت تحوطُني
رغمَ الذّنوب بوافرِ الرَّحَمَاتِ
أدعوك يامولاي دعوةَ مؤمنٍ
يمشي إليك بواهنِ الخطُواتِ

ياربِّ قارفتُ الذّنوبَ جهالةً
وضللتُ لمّا تهتُ في النَّزَواتِ
لكنَّني رغم الذّنوبِ ورانِها
مازالَ في قلبي بصيصُ حياةِ

أجلوكَ يارانَ الذّنوب بدمعة
تسقي يقينًا مثمرًا بثبَاتِ
وإذا رأيتُ النَّفسَ تسرعُ في الهوى
ذكّرتُها هَولًا على العَرَصَاتِ

في يوم تَبيَضُّ الوجوهُ بشارةً
ويُساقُ مَن خسروا إلى الدّرَكَاتِ
والنَّارُ تطحن بالسَّعير حصادَها
ويُزفُّ من سعدُوا إلى الغُرُفَاتِ

ياربِّ وارحمني إذا الأجلُ انقضى
وتقعقعت روحي من السَّكَرَاتِ



قصيدة لخبيب بن عديّ - رضي الله عنه-:

قال حينما أسره المشركون وأجمعوا على قتله:

لقد جَمّعَ الأحزابُ حَولِـــي وألّبوا
قبائلَهُمْ واستَجْمَعُــــوا كُلّ مَجمَعِ
وكلُّهُمُ مُبـــــدي العداوةِ جاهدٌ
عليّ لأنّي في وَثاقــــــي بِمَضْيَعِ
وقد جمّعــــوا أبناءَهُمْ ونِساءَهُمْ
وقُرِّبْتُ مِنْ جِذْعٍ طَويـــلٍ مُمَنّعِ
إلى اللهِ أشْكُــو غُرْبَتي ثُمّ كُرْبَتي
وما أرصدَ الأحزابُ لي عندَ مَصرعَـي
فَذَا العرشِ صَبّرْني علـى ما يُرادُ بِي
فقد بضّعوا لَحْمي وقدْ يَاسَ مَطْمَعـي
وذلكَ فـــــي ذاتِ الإلهِ وإنْ يَشَأْ
يُبارِكْ على أوصـــالِ شِلْوٍ مُمَزّعِ
وقـــد خَيّرُوني الكُفرَ والموتَ دُونَه
وقدْ هَمَلَتْ عَيْنايَ من غَيـــرِ مَجزَعِ
وما بي حَـــذارُ الموتِ، إني لَميّتٌ
ولكنْ حَذاري جُحْمُ نـــارٍ مُلَفّعِ
فلستُ أُبالي حِينَ أُقتَلُ مُســـلِماً
على أيِّ جَنْبٍ كانَ في اللهِ مَصـرَعي
ولستُ بمبدٍ للعدو تخشّعـــــــاً
ولا جزَعاً، إنّي إلى الله مَرجِعـــي

يا شآمــي أبشري واستبشري

محمد جميل جانودي

يا شآمــــي أبشري واستبشري ... باعتصـــام الثائـرين وكبـري
في صبــاح العيــد بُشرى أقبلت ... وتنــادي، أمتــي لن تُقهري
ها هـمُ الأحْـرار أضحوا وحـدةً ... أعلنـوهـا فــي الصباح الباكرِ
وكتـــاب اللـه يهديـهــم إلى ... نيل نصـر حاســم، بل مُبهرِ
فحذار اليـوم من مُـصــغٍ إلى ... مُرجفٍ لا يرعــويٍ ذي خنجر
أبْعِــدوه عَـنْ قــرارات لـكم ... واحذروا من قــول واشٍ مُفترِ
واستخيروا ربّـكم في أمـركـم ... واستشيـروا ا خبـراء العسكرِ
كـم عــدو طــار من فرحتــه ... حين كنتــمْ في لظى التدابُرِ
كم سـفيـه راح يُؤذي فيـكمُ ... من خــلافٍ في رؤاكم مُسفرِ
شعبُكم يـرنُــو إليْـكم راجيًا ... في حياةٍ حُسنَ طيْبِ المعــشر
وجُمــوع النـاس تدعـو ربّهـا ... فــي سـجودٍ للقــاء مُثمِــرِ
«واعتصموا» كان فــي أحلامـنا ... فرأيْــنـاهُ كروضٍ مُــزهِــرِ
«واعتصموا» قد بدا في ليـلنـا ... مثْــل مصبـاحٍ يُـرى كالقمر
«واعتصموا» قد أغاظَ المعتــدي ... فـغــدا فـي خفـةٍ كالحـائر
أمّتــي «واعتصموا» خيــرُ أتــى ... فاسجـدي للـه دومًا واشكري

تراجم

عبد الرزاق البيطار الدمشقي
(١٢٥٣- ١٣٣٥ هـ - ١٨٣٧- ١٩١٦ م)

أسرة التحرير

هو: عبد الرزَّاق بن حسن بن إبراهيم البَيطار، الميدانيُّ، الدِّمشقيُّ، عالم بالدِّين، ضليع في الأدب والتاريخ، مولده ووفاته في دِمشق.
ولد عام ١٢٥٣هـ- ١٨٣٧م، وعاش حياته في سورية وتركيا.

حفِظ القرآن في صِباه، وتمهَّر في علومه. تلقى العلم على والده وشقيقه، وحفظ القرآن الكريم وجوّده صغيرًا ومهر في علومه، ثم لازم دروس محمد الطنطاوي، فأكمل على يديه العلوم العربية والشرعية وعلم الميقات والفلك والحساب، كما لازم الأمير المجاهد عبدالقادر الجزائري إبان إقامته منفيًا بدمشق بعد انتهاء أسره بفرنسا، وقد أخذ بحظ وافر من الحديث والفقه والتصوف، واشتغل بالأدب مدة، واقتصر في آخر أمره على علمي الكتاب والسنة.

دَرَّس في جامع الدقَّاق بالميدان، وكانت مجالسه الخاصة والعامة مملوءة بالفوائد العلمية والأدبية.
نظم بعض القصائد والموشحات المشهورة.
كان وقورًا، حسن المفاكهة، طيب النفس، حسَنَ الصَّوت، من دعاة الإصلاح، وكانت له يد في التاريخ والأدب والفلك، وله نظم.
حفيده هو محمد بهجة البيطار.
ترك مؤلفات عديدة، منها:
- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ترجَم به معاصريه.
- الرحلة، واشتمل على عِدَّة رحلات، إحداها القدسيَّة، والثانية البعليَّة.
- له بضع عشرة رسالة في الأدب والتاريخ.

الإيمان سبيل الاطمئنان

الشيخ علي الطنطاوي

لما كنتُ في رحلة المشرق، و امتدت بي تسعة أشهر تباعًا كنت أفكر في بناتي هل عرّاهن شيء؟ هل أصابتهن مصيبة؟
ثم أقول لنفسي: يا نفسُ ويحك، هل كنت تخافين لو كان معهنّ أخ يحنو عليهنّ أو جدٌّ يحفظهنّ، فكيف تخافينَ والحافظ هو الله، و لو كنت أنا معهن هل أملك لهنّ شيئًا إن قدر الله الضر عليهنّ؟ فلا ألبثُ أن أشعرَ بالاطمئنان!
ودهمني مرةً همٌ مقيم مقعِد، وجعلت أفكر في طريق الخلاص، وأضرب الأخماس بالأسداس، ولا أزال مع ذلك مشفقًا مما يأتي به الغد، ثم قلت: ما أجهلني! إذ أحسب أني أنا المدبِّر لأمري، وأحمل هم غدي على ظهري، ومن كان يدبر أمري لما كنت طفلاً رضيعًا ملقى على الأرض كالوسادة لا أعي و لا أنطق، و لا أستطيع أن أحمي نفسي من العقرب إن دبّت إليّ، والنار إن شبَّت إلى جنبي، أو البعوضة إن طنّت حولي؟ ومن رعاني قبل ذلك جنيناً، وبعد ذلك صبياً؟ أفيتخلى الله الآن عني؟
و رأيت كأن الهم ثقل كان على كتفي وأُلقي عني، ونمت مطمئنًا.
وباب الاطمئنان، والطريق إلى بلوغ حلاوة الإيمان هو الدعاء، ادع الله دائمًا، واسأله ما جلّ ودقّ من حاجتك، فإن الدعاء في ذاته عبادة، وليس المدار فيه على اللفظ البليغ، والعبارات الجامعة، وما يدعو به الخطباء على المنابر، يريدون إعجاب الناس بحفظهم وبيانهم، أكثر مما يريدون الإجابة، فإنّ هؤلاء كمن يتكلم كلاماً طويلاً في الهاتف (التليفون)، و شريط الهاتف مقطوع، بل المدار على حضور القلب، واضطرار الداعي، وتحقق الإخلاص، وربَّ كلمة عامية خافتة مع الإخلاص والاضطرار أقرب إلى الإجابة من كل الأدعية المأثورة تلقى من طرف اللسان.
فإن أنتَ أدمتَ صحبة الصالحينَ ومراقبة الله، ولازمت الدعاء وجدت ليلة القدر في كل يوم، ولو لم تفد من هذا السلوك إلا راحة النفس، ولذة الروح لكفى، فكيف وأنت واجدٌ مع ذلك سعادة الأخرى، ورضا الله .

من أخبار مكاتب الهيئة

المكتب الطبي:

- افتتاح مركز الشام للعيادات الشاملة في مدينة حلب، الذي يشمل اختصاصات الأطفال والداخلية والجلدية واللشمانيا، ويقدِّم خدمة المعاينة والدواء مجاناً.
- افتتاح مركز الشام للتصوير الشعاعي والإيكوغرافي في ريف حلب الشمالي، وبلغ عدد المستفيدين من خدماته خلال ١٠ أيام من افتتاحه ٣٠٣ مرضى.
- افتتاح مركز الشام للتحاليل الطبية في ريف حلب الشمالي، حيث يقوم بإجراء كافة التحاليل الطبية بشكل مجاني. وبلغ عدد المستفيدين خلال ٣ أسابيع ٨٢١ مريضاً حيث تم إجراء ١٨٤٧ تحليلاً طبياً.



المكتب الإغاثي:

- ترميم المنازل المتضررة في إحدى بلدات ريف حلب الغربي: حيث بلغ عدد المنازل المرممة ٤٧ منزلاً.
- توزيع «٢٣» طناً من التمور، استفادت منها أكثر من (٢٠,٠٠٠) أسرة نازحة وفقيرة، إضافة إلى أسر الشهداء والجرحى والمعتقلين.
- خَبز وتوزيع (٢٧٩,٩٠٠) ربطة خبز، استفادت منها أكثر من (١٠,٠٠٠) أسرة في ريف حماة وريف إدلب الجنوبي.
- إنشاء مطحنة حديثة ومتطورة وبطاقة قصوى تصل إلى (١٥٠٠ كغ) في الساعة.
- تشغيل محطتين كبيرتين في ريف إدلب، تشغّلان ستة آبار ارتوازية تخدم أكثر من ١٠ بلدات، استفاد منها أكثر من «٤٥,٠٠٠» نسمة، وعدد من المدارس والمساجد.







القسم الدعوي:

- اكتمال المرحلة الأولى من مشروع واعي (تعليم أساسيات الدين)، والتي تضمنت ١٧٠ دورة استفاد منها ٨٠٠٢ شخص داخل سوريا وفي مخيمات اللجوء.
- تم إدخال ٢٤ طن من المكتبات العلمية المتميزة وأمهات الكتب إلى سوريا ضمن مشروع المكتبات العلمية، لتكون مراجع علمية في المراكز الدعوية ومنارات علم ودعوة في مختلف مناطق سوريا.
- بدأ المكتب الدعوي بتوزيع أكثر من مليون مطوية بستة عناوين، في الداخل السوري وتركيا.



القسم النسائي:

- تنفيذ المرحلة الثالثة من مشروع أم الكتاب في كل من إربد واسطنبول وأورفا ومرعش، بلغ عدد المستفيدات منها حوالي ٢٧٠ أختاً.
- اختتام المستوى الأول من مشروع حروف النور في مخيم مرعش في تركيا، وقد تخرجت من هذا المستوى ٧٠ دارسة.

شـــذرات

كتب رجل إلى الصحابي الجليل عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: أن اكتب إلي بالعلم كله. فكتب إليه ابن عمر:
«إن العلم كثير، ولكن إن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء الناس، خميص البطن من أموالهم، كافاً لسانك عن أعراضهم، لازماً لأمر جماعتهم؛ فافعل».
ذكره في سير أعلام النبلاء...

«اَلْجَوَابُ اللَّيِّنُ يَصْرِفُ الْغَضَبَ وَالْكَلَامُ الْمُوجِعُ يُهَيِّجُ السَّخَطَ».